كتـــــاب
سرقات الشعراء
(وما عيب عليهم)
تأليف : عبدالله بن المعتز

جمع وتحقيق
عبـدالكـريم الحبيـب

أولاً : بين يدي الكتاب

كتاب سرقات الشعراء لابن المعتز نموذجٌ نقديٌ يوضّح سمات نضوج الفكر العربي في مراحله الأولى ، لأنه يتعامل مع الإبداع الشعري على أساس نقدي ، ويوضح أيضاً جانباً من المعركة النقدية التي كانت مستعرة بين القديم والحديث ، ومن جانب آخر يُبرز نوعاً من النقاد الذين يمثلون ازدواجية نقدية ، فابن المعتز من رؤوس الحداثة شعراً وفكراً ، وهو ضد المحدثين في نقده ، وقد يصعب على الباحث أن يجد سبباً مقنعاً لهذه الازدواجية .

ويعدّ هذا الكتاب أول كتاب يؤلف في السرقات ، غير أن نصيبه من الشهرة كنصيب مؤلفه من الخلافة ، فقد ضاع من يد الزمن فيما ضاع من تراثنا ، ولولا ذكره في مصادر متعددة ووجود نقول منه لما تنبّه إليه أحد ، ومع ذلك فلم يتصدّ أحد من الباحثين فَيَلُمَّ شتاته ويضم أجزاءه ، على الرغم من محاولة الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي الذي جمع بعضاً من رسائل ابن المعتز في النقد والأدب إلا أنه لم يذكر الكتاب مطلقاً ، لذا أعدّ نفسي أول من تصدى لهذا العمل في جمع الكتاب وتحقيقه وإخراجه من ظلمة النسيان إلى نور العلم والبحث النقدي .. وبعد

فإني أتمنى مخلصاً أن أكون قد كـوّنت صورة معينة لهذا الكتاب تجعله يأخذ مكانه في هذا التـراث النقدي العربي ، عسـى أن نعوّض بعض ما فُقِدَ من تراثنا وطالته يد الإعدام .

ثانياً : نِسْبة الكتـاب

من المؤكد أن هذا الكتاب ممّا ألفه ابن المعتز وفُقِدَ كما فُقِدَ غيره من الكتب ، وقد تداوله كثير من الأدباء قديماً ، وذكره النقاد حديثاً ، وكم حاولت جاهداً أن أعرف تاريخ ضياعه وسببه غير أني لم أوفق إلى ذلك . ولا شك أن أهميته النقدية هي التي دفعت الأدباء قديماً إلى ذكره ، سواءٌ عندما تعرضوا إلى الحديث عن حياة مؤلفه ، أو عندما أوردوا نقولاً منه في مؤلفاتهم ، فقد ذكره الآمدي في كتابَيْه ، الموازنة في أكثر من موضع [١] وفـي المؤتلف والمختلـف ذكره مرّة واحدة عنـد ذكره الصلتان الفهمي ، فقـال : (وذكره أبو العباس عبدالله بن المعتز في كتابه المؤلف سرقات الشعراء)[٢]، كما ذكره أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني عند حديثه عن ابن المعتز[٣] وكذلك ابن خلكان عندما عددّ مؤلفات ابن المعتز ذكره بينها[٤] ومثله فعل الصفدي في كتابه [٤م] ولم يغفله البغدادي في تاريخه أيضا[٥] وابن العماد في شذراته نقل ما كتبه ابن خلكان عنه[٦] وكذلك صاحب خزانة الأدب فقد ذكره في كتابه[٦م] . أما النقاد المحدثون فمنهم من ذكره بين مؤلفات ابن المعتز ، مثل بروكلمان في تاريخه[٧] وعمر فرّوخ في تاريخه أيضاً[٨] وكذلك يوسف أسعد داغر في كتابه[٩] ومحمد عبد العزيز الكفراوي في كتابه عن حياة ابن المعتز وإنتاجه[١٠] وعبد العزيز سيد الأهل[١١] وكذلك الدكتور أحمد زكي عندما تحدث عن مؤلفاته وقسّمها ثلاثة أقسام ، جعل كتاب السرقات في القسم الثاني ، وهو الذي يتضمن كتبه عن الأدب ونقده وتاريخه[١٢] أما الدكتور محمد

مندور فقد عدّه أول كتاب يؤلفُ في السرقات[١٢] . وممّن أغفله : الزركلي في أعلامه[١٣] وزغلول سلاّم في تاريخه [١٣] وهذا الإغفال لا يدعو إلى الشك في نسبة الكتاب إلى صاحبه ، وما عثرت عليه من نصوص وإشارات في كتب ومصادر يؤكد صحة نسبة هذا الكتاب إلى ابن المعتز وأسبقيته في التنبيه إلى قضية السرقات كقضية نقدية من قضايا النقد العربي ، لا سيما أن القدماء قد نصّوا على نسبته إلى ابن المعتز بصريح العبارة مما لا يدع مجالاً للشك في هذه النسبة ، كما توضح هذه النصوص التي جمعتها في هذا البحث .

ثالثاً : دواعي تأليف الكتاب ومنهج ابن المعتز فيه

من خلال استقراء المصادر الأدبية القديمة يتبين لنا اهتمام ابن المعتز بتتبع الشعراء وأخبارهم ، لأن اهتمامه كان منصباً على هذه الناحية بشكل جلي .غير أن نقده كان انطباعياً سريعاً لا يعدو تقييماً آنياً لبيت شعر ينشد أمامه ، وقضية النقد الانطباعي لا تعطي تأصيلاً فكرياً للقضية النقدية بل تمسّ بشكل سطحي تلك القضية ، وطالما أن المواقف تتعدّد والحالة النفسية أيضاً تتعدد بتعدد المؤثرات الطارئه على الشخصية ، فإن الأحكام النقدية تغدو أيضاً متعددة ، بل أحياناً متغيرّة ، فقد يَستْحسن بيتاً في وقت ، ويستقبحه في وقت آخر ، وقد يستقبح قصيدة كاملة في موقف ويستحسن أغلب أبياتها في مواقف ، مما يجعل هذا النقد عائداً إلى الحالة التي يكون فيها الناقد ، وهذه حال ابـن المعتز في آرائه ، وكنت قد أشرت في مواضع متعـددة إلى الاختلافـات والتناقضـات التي وقع فيها [١٤] ولا بأس في ذلك حيث يمثل هذا النقد تياراً معيناً في نقدنا العربي القديم[١٥]. إذن من دواعي التأليف في السرقات معرفة التأثر الشعري من ناحية وتحطيم الشاعرية الحديثة من ناحية أخرى ، هـذا بشكل مباشـر ، أما الدواعي الأخرى ، فمـن الممكـن أن

نقول إنّ منها ما يعبّر عن اعتزاز الأديب بثقافته الشعرية عندما يسمع بيتاً فيتلمس بشكل آني مصدر التأثر به ، وهذا ما ينطبق على ابن المعتز ، ولكن دون أن يُظهر لنا الأديب مناحي الجمال في البيت ، لأنّ ثمة خلافاً في ذلك ، هل الشاعر الذي أول من ابتكر الصورة هو المبدع ، أو الذي طوّرها وكان متأخراً ، ولربما يتأثر شاعر بأكثر من صورة فيولّد صورة لها جذور في شعر آخرين غير أنها أفضل من سابقاتها . وما زال الاختلاف حول التفضيل قائماً . ولو استطاع الأديب كابن المعتز أن يتتبّع بواعث الصورة وتطورها لجاءنا بنتائج قيّمة وموازنات فنية فريدة ، غير أن هذا الأمر يتطلب معاينة ، وذاكرة حافظة ، ودراسة مستفيضة حتى ينجلي ، مما يتنافى مع طبيعة النقد الانطباعي ، ويدخل في إطار النقد العلمي . ومهما يكن الأمر ، فإن اهتمام ابن المعتز بمنهج الشعراء المحدثين دفعه إلى تأليف هذا الكتاب للاعتبارات السابقة ، ونراه أيضاً يذكر بعضاً من شعراء الجاهلية والمخضرمين والإسلاميين والأمويين ، مما يضفي تعميماً على نقده ونظرته إلى السرقة ـ حتى إنه من بعض اهتمامه بالمحدثين ، كان يطلق ألقاباً على الشعراء ، فيُشتهرون بها ويُنسى اسم الشاعر الحقيقي[١٦] غير أنني أتساءل في هذا المجال ، هل يخلو شاعر من تأثر ... ؟ إذا حسبنا هذا التأثر سرقة ، وقد قال ابن قتيبة إنه من الممكن أن يقع الحافر على الحافر[١٧] طالما أن الشاعر يتثقف بشعر السابقين ويطلع على شعر المعاصرين له ، فهذا أمر نسبي في الحقيقة ، لأن ما يختزنه الشاعر في ذاته من نتاج السابقين بالإضافة إلى معطيات العصر وتوافق المثير والخاطر في الموقف يُحتّم تقارباً عضوياً في التركيب الشعري والصورة الفنية ، وأستطيع أن أقول بأنه لا يخلو شاعر من عيب أو سرقة ، فابن المعتز نفسه قد ذكر له صاحب العمدة في مواضع متعددة ما عابه عليه الجرجاني ، وأيضاً صاحب العمدة نفسه عاب عليه كثيراً[١٨] أما سرقته فسأورد مقتطفات مما أورده ابن خلكان في كتابه حيث يقول : [١٩].

قال البحتري :

سُلِبُوا وأَشْرَقَتِ الدِّماءُ عليهمُ مُحْمَرَّةً فكأنهم لم يُسْلَبوا(٢٠)

أخذه ابن المعتز ، وقال في غلام أمرد :

قالوا اشتكتْ عينُهُ فقلتُ لهمْ من كثْرة القَتْلِ مَسَّها الوَصَبُ(٢١)

حُمْرَتُها مِنْ دماءِ مَنْ قَتَلَتْ والدَّمُ في النَّصلِ شاهِدٌ عَجَبُ

وقال ابن المعتز من قصيدة يصف الهلال (٢٢)

ولاح ضَوْءُ هِلالٍ كاد يَفْضحُنا مِثْلَ القُلامةِ قد قُدّتْ من الظُّفُرِ(٢٣)

فقوله (ولاح ....) مأخوذٌ من قول عمرو بن قميئة في صفة الهلال :

كأنَّ ابن مُزْنَتِها جانِحاً فَسِيْطٌ لدى الأفُقِ من خُنْصُرِ(٢٤)

وقال ابن أفلح العبسي في غلام ناقص الجمال : (٢٥)

وما عِشقي له وَحْشاً لأني كَرِهْتُ الحُسْنَ واخترْتُ القَبيحا

ولكن غِرتُ أنْ أهوى مليحاً وكُلُّ الناسِ يَهْوَوْنَ المليحا

ولابن المعتز في هذا المعنى :

قَلْبي ميّالٌ إلى ذا وذَا ليسَ يرى شيئاً فَيَأْباهُ(٢٦)

يَهيمُ بالحُسْنِ كما يَنبغي وَيرْحَمُ القُبحَ فَيهْواهُ

هذا نموذج من سرقة ابن المعتز كما أوردها ابن خلكان ولو شئنا لاستفضنا في ذلك مما ورد في الأنوار ومحاسن الأشعار ، والمحب والمحبوب والمصون وغير ذلك . إذن فلا

يخلو شاعر من هذه العلّة . أما منهج ابن المعتز في هذا الكتاب فهو كما تبين لي من خلال ما جمعته أنه يتحدث عن السرقة من جهتين فأحياناً من جهة المعنى المقصود وأحياناً من جهة التركيب . وهو لم يكتف بذكر السرقة لدى الشاعر بل إنه يذكر آراء القدامى أحياناً - وهي بالطبع آراؤه - في عيوب الشاعر وما عيب عليه ، وأحياناً يبرّر سبب العيب أو يوضحه وأحياناً يورده إيراداً فقط ، وإذا ما ارتبط ذلك العيب بقصة أو حادثة أوردها . كما سيظهر من متن الكتاب لاحقاً . غير أني آخذ عليه عدم تفصيله في السرقة فأحياناً يكتفي بقوله (أخذه .. أو سرقه) وفي قضية العيب يقول : (عابوا عليه .. أو عيب عليه) إلى ما هنالك ، وكم كنت أتمنى أن أقع على أصول الكتاب حتى يخرج المرء بنظرة شمولية عن منهجه في ذلك . ولكني لاحظت أن ابن المعتز كان يقسو على المحدثين أكثر ، وعلى أبي تمام خاصة ، فكان يُكثر من قوله (سرقه وأساء ..) أو (في غاية القبح) إلى ما هنالك من ألفاظ الاستهجان ، غير أني أستطيع أن أقول إن آراءه في سرقات الشعراء وما عيب عليهم لا تخرج عن دائرة نقد ابن المعتز الانطباعي .

رابعاً : عملي في الكتاب

أول عمل قمت به هو استقصاء عام للكتب الأدبية والنقدية التي ألفت بعد حياة ابن المعتز ، وحاولت جمع ما يتعلق بمادة الكتاب ، وكثيراً ما كنت أقع على عبارة (وذكر ابن المعتز في كتابه سرقات الشعراء) حيث كانت هذه العبارة هادياً لي بالجمع والاطمئنان إلى المادة التي أعثر عليها ، وقد هداني البحث إلى حقيقة لطيفة ، هي ما أعابه ابن المعتز على الشعراء وقد تأكدت أن هذا من صُلْب الكتاب المفقود ، لأن عبارة (وعيب عليه ، أو عابوا عليه) كثيراً ما تلحق كلامه (سرقه من فلان) أو(أخذه ...)

مما جعلني أطمئن أيضاً إلى سلامة عملي واستنتاجي . وكنت أودّ أن أفرد ما ذكره من عيب على الشعراء في آخر مادة الكتاب أي يصبح الكتاب قسمين ، الأول في السرقات ، والثاني في العيوب ولكن خاطراً فاجأني أن أجعل في نهاية سرقة كل شاعر ما عيب عليه وقد استشرت أخي وصديقي الدكتور محمد خير البقاعي بما خطر لي ورغبتي في ذلك فاستحسن الخطة وعدّها جيدة ، مما شجعني على إثباتها فله شكري وامتناني . إذن كانت خطتي في العمل أن أسلك منهج ابن المعتز في التأليف لأصل إلى صورة مرضية في ترتيب المادة التي جمعتها ، دون أن أضع عناوين للمادة ، فكنت أبدأ بالسرقة وانتهي بالعيب . وقد راعيت في ترتيب المادة العلمية تقادم الشعراء ، وأزمنتهم حيث بدأت بشعراء الجاهلية ، فالإسلام فالأمويين فالعباسيين ، وقد راعيت قِدمَ ولادة الشعراء المتعاصرين ، أو من كانت أخباره أقدم إن لم أتحقق من القِدمَ الزمني التاريخي ، ثم أشرت إلى المصدر الذي وجدت المادة فيه في أول الخبر ، وعدت إلى دواوين الشعراء فخرّجت الشعر منها بطرفيه ، أي شعر السارق والمسروق ، ثم عمدت إلى ترجمة الشعراء وبعض الأعلام ، ترجمة تفي بالغرض مما يتطلبه التحقيق العلمي ، وخصصت الحاشية لبعض آرائي ، ورأيت بعض المصادر لاتذكر إلا موضع السرقة سواءٌ في صدر البيت أو في عجزه فعمدت إلى إتمام تلك الأبيات من دواوين الشعراء ، دون أن أشير إلى إتمامها . وكنت أذكر اختلاف الروايات إن وُجِد ذلك ، وفي كل ذلك أستهدي بطريقة ابن المعتز في مؤلفاته . وربما أوردت بعضاً مما استحسنته من أقوال الأدباء والنقاد في إحالات البحث ثم ختمت البحث بقائمة المصادر والمراجع التي عدت إليها ... وبعد فهذه محاولة لا أدّعي أنها كاملة ، غير أني أعدُّها خطوة أولى لإنصاف هذا الأديب وجمع ما اندثر من مؤلفاته ، فإحياء ما أماته الزمن من دأبي وهواياتي ، لأن

ما فُقِدَ من تراثنا أكثر مما بقي . وكم حاولت العودة إلى مئات الكتب عسى أن أجد ما يفي بالحاجة ويقرّر صورة الكتاب كما وضعه ابن المعتز ، وخرجت بما أضعه الآن أمام الباحثين وطلبة العلم عسى أن يجد قبولاً حسناً . شافعي في التقصير إخلاصي للعلم والأدب ، ورائدي الصدق في المسعى ، وأسأل الله عزوجل العصمة من الزلل والتوفيق إلى الخير ، والهدى إلى الصواب .

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين

نـصّ الكتـــاب

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

يقول أفقر العباد إلى الله عبدالله بن المعتز بن المتوكل على الله بن محمد المعتصم بالله بن الرشيد هارون بن المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس :

هذا كتابٌ في سرقات الشعراء ، وضعناه إظهاراً لفضل المتقدّم من الشعراء على المتأخر ، كي تُعرفَ بضاعة المحدثين من أين أخذوها ، وكيف صرّفوها ، وربّما داخله شيءٌ من الكلام على المتقدمين ، وأوردت بعض ما عيب على الشعراء ، لأن العيب يحجب الشعر عن القلب حيث قيل لمعتوه : ما أحسن الشعر .... ؟ قال : ما لم يحجبه عن القلب شيء[٢٧] ومن ذلك ما عيب على امرئ القيس[٢٨] قوله : [٢٩]

فَلِلسَّوْطِ أُلْهُوبٌ وللساق دُرّةٌ وللزَّجرِ منه وَقْعُ أَهْوَجَ مُنْعِبِ[٣٠]

لأنه أجهد فرسه في ضربه بسوطه ، وفي زجره ، ومراه[٣١] فأتعبه بساقه [وهذا ما حَكَمَتْ به أمُّ جُنْدب لعلقمة[٣٢] على امرئ القيس] [٣٣] حيث حدّث إبراهيم بن محمد العطار ، عن الحسن بن عليل العنزي ، قال : حدثنا أبو عدنان السلمي ، قال : أخبرني أبو يوسف الجني الأسدي ، رواية عن المفضّل أن أبا الغول النهشلي حدثه عن أبي الغول الأكبر : قال : لما نزل امرؤ القيس في طيئ تزوج امرأة منهم يقال لها أم جندب ، وكان مفرَّكاً تبغضه النساء ، إذا وَقَعَ عليهن ، فأتى أمّ جندب من الليل ، فقالت له : يا خير الفتيان أصبحتَ فَقُمْ ، فقام فإذا الليل كما هو ، فَرَجَعَ إليها ، فقال : ما

حملك على ما صنعت ؟ قالت : لا شيء ، قال : لتخبرنّي ، قالت : كرهتُك لأنك ثقيلُ الصدر ، خفيفُ العَجُز ، سريعُ الهراقة ، بطيء الإفاقة قال : فلم تَزلْ عنده ، فأتاه علقمةُ بنُ عبدةَ ، فتذاكرا الشِّعر عندها ، فقال هذا : أنا أشعر وقال هذا : أنا أشعر ، فقال له علقمة : قل شِعراً وانعَت الصيد ، وهذه الحَكَمُ بيني وبينك ـ يعني أم جندب ـ فقال :

خَليليَّ مُرَّا بي على أُمِّ جُندُبِ ... لِنقْضِي لُباناتِ الفؤادِ المُعَذَّبِ

فنعت فيها فرسه والصَّيْد حتى فرغ منها ، فقال علقمةُ في مثل ذلك :

ذَهبَتْ من الهُجرانِ في غيرِ مَذْهبِ ... ولم يَكُ حَقّاً كلُّ هذا التجنُّبِ(٣٤)

إلا أن علقمةَ قال في نعت الفرس :

فأدركَهُنَّ ثانياً من عِنانِهِ ... يمرُّ كمرِّ الرَّائحِ المتحلِّبِ(٣٥)

وقال امرؤ القيس :

فَللزَجْرِ أُلْهُوبٌ وللسَّاقِ دُرَّةٌ ... وللزَجْرِ منهُ وقعُ أهوجَ مُنعِبِ(٣٦)

فقالت لامرئ القيس : هو أشعرُ منكَ ، رأيتُكَ ضربتَ فرسكَ بسوطكَ وحرّكته بساقِكِ ، وَزجرتَهُ بصوتِكِ ، ورأيتُهُ أدركَ ثانياً من عِنانِه يمرّ كمرّ المتحلّبِ ، فخلّى سبيلها لمّا فضّلت علقمةَ عليه(٣٧) .

قال عبدالله بن المعتز : وعِيبَ على امرئ القيس(٣٨)

أغَرَّك مِنّى أنَّ حُبَّك قاتلي ... وأنّكِ مهما تأمري القلبَ يَفْعلِ(٣٩)

وقالوا : إذا لم يغُرَّها فأيُّ شيءَ يُغرُّها ؟ قال : وإنما هذا كأسيرٍ قال لمن أسره أغرّكَ مني أني في يديك(٤٠) .

وعابوا عليه قوله :

لهـا ذَنَبٌ مثْلُ ذيـلِ العَروسِ تَسُـدُّ بـه فَرْجَهـا مـن دُبُرْ[٤١]

وقالوا : ذيل العروس مجرورٌ ، ولا يجبُ أن يكون ذنَب الفرسِ طويلاً مجروراً ولا قصيراً ، قالوا والصواب قوله :

ضَليعٌ إذا استَدْبَرْتَـهُ سَـدّ فَرْجَـهُ بضافٍ فويقَ الأرْضِ ليسَ بِأعْزلِ[٤٢]

وذكروا أنّ الأصمعي [٤٣] عاب عليه قوله :[٤٤] .

وأركَبُ فـي الـرَّوعِ خَيفانـةً كَسا وجْهَهَا سَعَـفٌ مُنتشِرْ[٤٥]

فإذا غطت الناصية الوجه لم يكن الفرس كريماً ، والجيِّدُ الاعتدالُ ، كما قال عبيد:[٤٦]

مُضَبَّـرٌ خَلْقُهـا تضبـيرا يَنْشَـقُّ عـن وجْهِهـا السبِّيبُ[٤٧]

وقال مؤدِّبي أبو سعيد محمد بن هبيرة في قول امرئ القيس[٤٨]

وللسـوطِ منهـا مجـالٌ كمـا تنـزّلَ ذو بُـردَةٍ مُنْهَمِـرْ[٤٩]

وهذا أيضاً رديء ، ما لها وللسوطِ .

وعيب عليه قوله :

فَتُوضِحَ فالمِقْراةِ لم يَعْفُ رَسْمُها لِما نَسَجَتْها من جَنوبٍ وشَمْأَلِ[٥٠]

ثم قال :

وإنَّ شِفائـي عَبْـرةٌ إنْ سفحْتُـها وهَلْ عند رسمٍ دارسٍ من مُعَوّلِ[٥١]

وعِيبَ على امرئ القيس قوله :

فَقلتُ لـه لمـا تَمطّـى بِصُلْبـهِ وأردَفَ أعجـازاً ونـاءَ بِكَلْكَـلِ

ألا أيُّهـا الليـلُ الطويـلُ ألا انجـلِ يصبْحٍ ومـا الإِصبـاحُ مِنْكَ بأمثَـلِ

قال : فانْسلَخَ البيتُ الأولُ بوصفِ الليل من غير أن يذكر ما قال ، وجعله متعلقـاً بما بعده ، وذلك معيبٌ عندهم .

وعيب أيضاً على امرئ القيس فجورُهُ وعُهْرُهُ في شعره كقوله :

ومثلُكِ حُبْلى قد طَرَقْتُ وَمُرْضعٍ فألْهيتُهـا عـن ذي تمائـم مُحْولِ

إذا ما بكى من خَلفِها انصرَفَتْ لَهُ بِشِقٍّ وتحتي شِقُّها لم يُحوَّلِ[٥٢]

وقالوا : هذا معنى فاحش ، كيف قَصَدَ للحُبْلى والمُرْضع دون البِكْر وهو مَلِكٌ وابن ملوك ، ما فعل هذا إلا لنقص هِمَّته .

وأخبرني محمد بن يحيى ، قال : عِيبَ على امرئ القيس قوله :

إذا ما الثريُّا في السماء تعرَّضَتْ تَعـرُّضَ أثنـاءِ الوِشـاح المفضَّلِ

فقالوا : ليستَ تَتعَرَّضُ في السماء ، وقال بعضهم ممن يَعْذُرُهُ أراد الجوزاء لأنها تتلوها[٥٣] .

وعيب عليه غير شيءٍ في هـذه القصيدة ، وقد زعم بعـض الرواة أنّ هـذه القصيدة[٥٤] ليس له وأنها لبعض النَّمِريين .

وقد عيب على النابغة وزهير والأعشى والفرزدق وجرير والأخطل وغيرهم من حُذّاق الشِّعر أشياء كثيرة .

فمّما عيب على النابغة [٥٥] قوله في وصف النّعام [٥٦] .

تحيـدُ عـن أستنٍ سـودٌ أسافِلُـهُ مِثْلُ الإماءِ الغوادي تحمل الحُزَمَا[٥٧]

وقال الأصمعي : إنما توصف الإماء في هذا الموضع بالرّوَاحِ لا بالغدوِّ ، لأنهن يجئن بالحطب إذا رُحْنَ .

وأنْشَدَ الأخنسُ بنُ شهاب التغلبي :[٥٨]

تَظَـلُّ به رُبْـدُ النَّعـام كأنَّهـا إماءٌ تُزجِّي بالعِشيّ حواطِبُ[٥٩]

لأن النعامة إذا خَفَضتْ عنقها ومَشَت كانت أشبه شيء بماشٍ وعلى ظهره حِمْلٌ .

وعابوا قول النابغة أيضاً :

وكنتُ امرأً لا أمْدَحُ الدَّهْرَ سُوقةً فلستُ على خيرٍ أتاك بحاسِدِ[٦٠]

وقالوا : كيف يَحْسُدُه على ما قد جادَ به له .

وعابوا قوله :

فاحْكم كَحُكم فَتاةِ الحيِّ إذْ نَظَرتْ إلـى حَمـامٍ شِـراعٍ واردِ الثَّمَـدِ[٦١]

وقالوا : أمَرَه أن يحكم كحكم امرأة .

وعابوا عليه اختلاف القوافي في الإعراب ، وذلك قوله :

قالـتْ بنو عامـرٍ خالـوا بني أسدٍ يـا بؤسَ للدَّهـرِ ضـرّاراً لأقوامِ[٦٢]

وقوله :

تبدو كواكبُـهُ والشّمْـسُ طالِعَـةٌ لا النورُ نورٌ ولا الإظلامُ إظلامُ[٦٣]

وقوله : (غيرَ مزوَّدِ ..)[٦٤] ثم قال : (... الغرابُ الأسودُ)[٦٥]

ومن ابتداءات النابغة الحسنة قوله :[٦٦]

كِليني لِهَمٍّ يا أُميمةُ ناصِبِ وليلٍ أُقاسِيه بطيءِ الكواكبِ[٦٧]

وهو مُقَدَّم على قول امرئ القيس :

قِفا نَبْكِ من ذكرى حبيبٍ ومَنزلِ بسِقطِ اللِّوى بين الدَّخولِ فَحومَلِ[٦٨]

لما فيه من عدم التناسب ، فإنه وَقَفَ ، واستوقف ، وبكى واستبكى ، وذكر الحبيب والمنزل في نصف بيت عذب اللفظ ، سهل السَّبْك ، ولم يتفق له مثلُ ذلك في النصف الثاني ، بل أتى فيه بمعان قليلة في ألفاظ غريبة فباين الأول بخلاف بيت النابغة فإنه لا تفاوت بين قِسْميه .

قال عبدالله بن المعتز : حُكِيَ عن ابن سلاّم ـ أو غيره[٦٩] ـ أنه قال : مما قُدِّم به زهيرٌ على الشعراء ، أنه كان أبعدَهم من سُخْفٍ ، وأشدَّهم اجتناباً لحوشيِّ الكلام ، فأي شيء نصنع بقوله :

ولولا عَسْبُهُ لَرَدَدْتموهُ وشرٌّ منيحةٍ أَيرٌ مُعارُ[٧٠]

إذا جَمَحَتْ نساؤكم إليهِ أَشَظَّ كأنّهُ مَسَدٌّ مغارُ[٧١]

فهذا السُّخْف ، وأما حُوشِيُّ الكلام فقوله :

وإنّي لطُلابُ الرجال مُطَلَّبٌ فَلَسْتُ بمَثْلوجٍ ولا بمُعَلْهَجِ[٧٢]

يريد الدَّعِيَّ ، وقيلَ المَثْلوجُ : البليدُ ، والمُعَلْهَجُ : الأحمقُ .

وقوله :

تَقِـيٌّ نَقِـيٌّ لـم يُكَـثِّر غَنيمـةً بِنَهْكَةِ ذي قُربى ولا بِحَقَلَّدِ[٧٣]

والحقلدُ : السيئ الخُلُق ، وقيل : القصيرُ الجبانُ .

وعابوا عليه قولَهُ في الضفادع :

يَخْرُجْنَ من شُرُباتٍ ماؤها طَحِلٌ على الجذوع يَخَفْنَ الغَمَّ والغَرَقا[٧٤]

لأن الضفادع لا تخرج من الماء لأنها تخاف الغَمَّ والغرقَ ، وإنما تطلب الشطوطَ لتبيضَ هناك وتفّرخ .

وأنكروا عليه قوله :

ثُمَّ استمروا وقالوا إنّ مَشْرَبَكُمْ ماءٌ بشرقيٍّ سَلْمى فَيْدُ أو رَكَكُ[٧٥]

لأنه حُكيَ عن بعض الأعراب أنّه قالَ : إنما هو رَكٌّ[٧٦]

وقال مؤدبي أبو سعيد محمد بن هبيرة الأسدي في قول زهير:

رَأَيْتُ المنايا خَبْطَ عشواءَ من تُصِبْ تُمِتْهُ ومن تُخْطِىءْ يُعَمَّر فَيَهْرَمِ[٧٧]

إنه كـان يسمـع المشايخ يقـولون : هـذا بيتُ زَنْدَقةٍ ، وهو بعيدٌ مـن أبياته التي يقول في بعضها :

فيرفعْ فيوضَعْ فـي كتـابٍ فيُدّخَرْ ليومِ حسابٍ أو يُعَجَّل فَيَنْقَمِ[٧٨]

قال : وأعجَبُ من زهيرَ خَطأً في هذا المعنى ، لأنّ زهيراً كان جاهلياً ، زيادُ بُن قُنَيْع النُّصْري في سَرِقتِهِ هذا المعنى لأنه ـ في أكبر ظني ـ مُسلمٌ ، حيث يقول :

رَأَيْتُ المنايا خَبْطَ عَشْواءَ من تُصِبْ يَصِرْ حَرَضاً عن عَرْكها بالكَلاكِلِ[٧٩]

وعِيب على زهيرٍ قولُهُ :

قِفْ بِالدِّيارِ التي لم يَعْفِها القِدَمُ[٨٠]

ثم قال :

بَلى وَغَيّرها الأرواحُ والدِّيَمُ[٨١]

فذكرتِ الرواةُ أنه أكْذَبَ نَفْسَهُ ، فهو كمثلِ قولِ امرئ القيس :

.... (وهل عِنْدَ رَسْمٍ دارسٍ من مُعَوّلِ)[٨٢]

وكان قد ذكرَ : (فَتُوضِحَ فالمِقْراةِ لم يَعْفُ رَسْمُها)[٨٢]

وقال أبو سعيد مؤدبي[٨٣] وأَحسنُ من إكذابِهِ نَفْسَهُ ، أن يكون جعل عُفُوَّها خَلْوَتها من أَحِبَتِهِ ، ومع خلوِّها منهم فقد غَيَّرتها الأمطارُ[٨٤]

قال عبدالله بن المعتز : عابوا على الأعشى [٨٥] قوله[٨٦]

وَنُبِّئْتُ قَيْساً ولم آتِهِ وقد زَعَموا سادَ أهلَ اليمنْ[٨٧]

فعابوه بهذا الشّكّ ، ويقال : إن قيساً أنكر عليه ذلك ، فجعل مكان (وقد زعموا / على نأيه) .

ومما استُضْعِتَ من معانيه قولُهُ :

فَرَمَيْتُ غَفْلَةَ عينِهِ عن شاتِهِ فَأَصَبْتُ حبّةَ قلبها وَطِحالِها[٨٨]

وقد عابه قوم بذلك لأنهم رأوا ذكر القلب ، والفؤاد والكبد يتردّدُ كثيراً في الشعر عند ذكر الهوى والمحبة والشوق ، وما يجده المغرمُ في هذه الأعضاء من الحرارةِ والكَرْب ، ولم يجدوا الطِّحال استُعْمِلَ في هذه الحال ، إذاً لا صُنْعَ له فيها ، ولاهو مما يكتسب حرارةً وحركةً في حزنٍ ولا عشقٍ ، ولا برداً وسكوناً في فرح أو ظفرٍ ، فاستهجنوا ذكره .

وعابوا عليه الإيطاء[٨٩] في قوله :

ودِّعْ هُرَيْرَةَ إنّ الرّكْبَ مرْتحلُ وهَلْ تُطيقُ وَدَاعاً أيُّها الرجلُ[٩٠]

وقوله :

قَالـتْ هُرَيْرَةُ لمـا جِئْـتُ زائرَهَا ويلي عليكَ وويلي مِنْكَ يا رجلُ

وعابوا عليه استعمال الألفاظ العَجَمية في شِعره[٩١]

وأنكروا عليه قوله :

لو أَسْنَـدَتْ مَيْتَاً إلـى نَحْرِهـا عـاشَ ولـم يُنْقَلْ إلـى قـابرِ[٩٢]

وأخبرني بعض شيوخنا أنّه أدرك الناس وهم يزعمـون أنّ هـذا البيت أكذب بيت قالته العرب .

قال عبدالله بن المعتز [٩٣] : قال لبيد [٩٤] :

وغداةَ ريـحٍ قـد كَشَفْـتَ وَقـرَّةٍ إذْ أصبَحَتْ بيـدِ الشِّمالِ زِمامُها[٩٥]

وقد أخذَهُ من قول ثَعْلَبَةَ بنِ صَعير المازني[٩٦]

فَتَـذَاكرا ثَـقْـلاً رثيـداً بَعْدَمـا ألقَتْ ذُكاءُ يمينَها فـي كـافرِ[٩٧]

قال عبدالله بن المعتز [٩٨] وعابوا على ابن مقبل[٩٩] قوله :

..... والعينُ تكشفُ عنها ضافي الشَّعَرْ[١٠٠]

وقد تَبع امرأ القيسِ في قوله :

وأَركَـبُ فـي الـرَّوْعِ خَيْفَانَـةً كَسَـا وَجْهَهَـا سعـفٌ مُنْتَشِرْ[١٠١]

وهذا خطأ لأن شَعْرَ الناصيةِ إذا غَطَّى العينَ لم يكن الفَرسُ كريماً .

وقال يزيدُ بنُ مُفرِّغ[١٠٢] .

العَبْـدُ يُقْـرَعُ بالعَصَـا والحُـرُّ تكفيـه الملامَـهْ[١٠٣]

وقد أخَذَهُ من الصِّلْتان الفَهْمي حيث قال : (١٠٤)

العَبْـــدُ يقُـــرَعُ بالعَصَـــــا والحـــرُّ تكفيـــهِ الإشـــارةْ(١٠٥)

وقال الأُخَيْطِلُ (١٠٦)-(١٠٧)

ولقد سَمَـا للخُرَّمِـيِّ فَلَـمْ يَقُـلْ يومَ الوغى لكن تَضَايقَ مَقْدَمَي(١٠٨)

أخَذَهُ مشيراً إلى قول عنترة (١٠٩)

إذْ يتّقونَ بـي الأَسِنَّـةَ لـم أخِمْ عنهـا ولكنِّـي تضايـقَ مَقْدَمَي(١١٠)

وعيب على جرير (١١١)-(١١٢) قوله:

أغَرَّكِ منـي أنّما قادَنـي الهـوى إليكِ ومـا عَهْـدٌ لَكُنَّ بدائمِ(١١٣)

فهو كمثل قول امرئ القيس :

أغَـرَّك منـي أنّ حُـبّكِ قاتِلـي وأنّكِ مهما تأمري القلْبَ يفْعَلِ(١١٤)

وقال الكُمَيْتُ (١١٥)-(١١٦)

ونحن طَمَحْنا لامرئِ القيسِ بَعْدَما رَجَا المُلْكَ بالطمَّاحِ نكْبًا على نَكْبِ(١١٧)

وأخذه من قول امرئ القيس :

لقَدْ طَمَحَ الطمَّاحُ مِنْ بُعْدِ أرضِهِ لِيُلْبِسَنـي مـن دائِهِ مـا تَلَبَّسا(١١٨)

قال عبدالله بـن المعتز (١١٩) : قال مولى لتمّام بن العباس بن عبـد المطلب يخاطب عُبيدَالله بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ عندما أتـى الحسنُ بنُ علـي رضي الله عنه فقال له : أنا مولاك :

جَحَدْتَ بني العباس حقَّ أبيهم فما كنتَ في الدعوى كريمَ العواقبِ
متى كانَ أولادُ البناتِ كوارثٍ يَحوزُ ويُدعى والداً في المُناسبِ

فسرق مروان (١٢٠) هذا المعنى وأودعَهُ قصيدته التي يقول فيها :

أنّى يكونُ وليس ذاكَ بكائنٍ لبني البناتِ وراثةُ الأعمامِ(١٢١)

فأخذَ بهذا البيت مالاً عظيماً .

وقال إدريس بن أبي حفصة(١٢٢) من قصيدة له في إسحاق بن إبراهيم المصعبي(١٢٣) :

لما أتَتْكَ وقد كانت منازعةً داني الرضا بين أيديها بأقيادِ(١٢٤)
لها أمامَكَ نورٌ تستضيءُ بهِ ومن رجائِكَ في أعقابها حادي
لها أحاديثُ من ذكراك يُشْغِلُها عن الربوعِ ويُلهيها عن الزادِ(١٢٥)

وقد أخَذها من قول أخيه مروان الأكبر للمهدي :

إلى المصطفى المَهديِّ خاضَتْ ركابُنا دجى الليل يَخْبُطْنَ السَّريحَ المخُدَّما(١٢٥)
يكونُ لها نورُ الإمامِ مُحَمّدٍ دليلاً به تَسري إذا الليلُ أظلما

قال عبدالله بن المعتز(١٢٦) ولما قال بشار بيته(١٢٧)

مَنْ راقبَ الناسَ لم يظفرْ بحاجَتِهِ وفازَ بالطّيباتِ الفاتِكُ اللَّهِجُ(١٢٨)

أخَذَ سَلْم الخاسِرُ(١٢٩) هذا المعنى وجاء به في أجود من ألفاظه وأفصح وأوجز فقال :

مَنْ راقَبَ الناسَ ماتَ غَمّاً وفازَ باللَّذةِ الجَسورُ(١٣٠)

وقال بشار ـ حين قال بيته ذاك ـ ما سبقني أحدٌ إلى هذا المعنى ولا يأتي بمثله أحدٌ ، فلما قال سَلْم هذا البيت ، قال راوية بشار ، صِرتُ إليه فقلتُ له : يا أبا مُعاذ ، قد قال سَلْم بيتاً أجودَ من بيتكَ الذي كنت تُعْجَبُ به . قال : وما هو ؟ فأنْشَدْتُهُ ، فقال : أوخ ذهب ـ واللهِ ـ بيتي ، لوَدِدْتُ أنّ ولاءه لغير أبي بكر الصديق ، فأقطعه وقومَهُ بهجوي ، ثم نحّاه عن نفسه ، حتى كلّمه فيه بعض إخوانه فردَّه .

وقال أشجعُ السُّلَّميُّ(١٣١)-(١٣٢)

ويمنعُني من لذّةِ العيشِ أنني ... أراهُ إذا فارَقْتُ لهواً يَرانيا(١٣٣)

أخَذَهُ من قول الآخر(١٣٤)

وإنيَ لأَسْتَحْيِيكِ حتى كأنما ... عليَّ بظَهْرِ الغَيْبِ منكِ رَقيبُ(١٣٥)

ومما يُسْتحسن للعباس بن الأحنف (١٣٦) قوله : (١٣٧)

لو كنتِ عاتبةً لَسكَّنَ لَوْعتي ... أملي رضاكِ وزُرْتُ غيرَ مراقبِ(١٣٨)

لكنْ مَلَلْتِ فلم تكن لي حيلةٌ ... صدُّ الملولِ خلافُ صَدِّ العاتبِ

ما ضَرّ من قَطَعَ الرجاء بِبُخْلِهِ ... لو كانَ علَّلني بِوعْدٍ كاذبِ

وهذا المعنى يشبه قولَ الشاعر(١٣٩)

أمتّيني فهلْ لكِ أنْ تَرُدِّي ... حياتي من مَقالِك بالغُرورِ

أرى حُبِّكِ يَنمى كلّ يومٍ ... وجَوْرَكِ في الهوى عِدْلاً فجوُري

وقال أبو الشيص (١٤٠)-(١٤١)

وَقَفَ الهوى بي حيث أنتَ فليس لي ... متأخرٌ عنه ولا متقدّمُ(١٤٢)

فَأخَذُه أبو نواس [١٤٣] وضمَّنَهُ قولَه في الخصيب[١٤٤]

فما جازَهُ جودٌ وما حلّ دونَهُ ولكن يصيرُ الجودُ حيثُ يصيرُ[١٤٥]

فسار هذا البيت لأبي نواس ، ولم يَسِرْ بيتُ أبي الشيص إلا دون ذلك .

قال ابن المعتز [١٤٦] وسمع أبو العتاهية بقول جميل بنِ مَعْمَر [١٤٧]

خليليَّ فيما عِشْتُما هَلْ رأيتُما قتيلاً بكى مِنْ حُبٍّ قَاتِلِهِ قَبلي[١٤٨]

فأخذه أبو العتاهية كلّه وأخَذَ معانيه[١٤٩] كلَّها فقال :

يـا مَـنْ رأى قبلـي قتيـلاً بكـى مـن شدّةِ الوَجْدِ عـلى القاتلِ[١٥٠]

ومما عيب على أبي العَمَيْثَلِ[١٥١] من خفة الوزن قوله[١٥٢]

قـد جـارَ واللـهِ علـى جـارِهِ واللّـهُ قـد أوصـاه بالجـارِ
حتـى متـى يـا سيـدي أنـتَ لـي تمـزجُ إقـبالاً بإدبـارِ
يـا مَـنْ رأى فِيمـن رأى قَبْـلَه الدينـار فِـي راحـةِ ديـنارِ

ومما عيب على علي بن محمد الحِمّاني[١٥٣] في قصيدته التي يستحسنها الناس التي أوّلها (عادَلَهُ من عقابيلِ الهوى عيدُ)[١٥٤]

يقولُ فيها :

أبْقى الهَوى مِنهُ جِسماً كالهوى ضنىً تَنفَّسُ الريحُ فيهِ وَهْوَ مفقُودُ[١٥٥]

قد أوجب (جِسماً تَنَفَّسُ فيه الريحُ) فأَوْجَدَهُ ثمّ أعدمَهُ بقوله (وهو مفقود) .

وقال يحيى بن عليّ المنجم[١٥٦] « الشِّعر صَوبُ العقول ، يظهُر في السِّنديّ أَفِنَ الإنسان أو حكمَهُ » [١٥٧] فَسَرَق هذا اللفظ ثـم أتبعه بما ليس بسـرقةٍ مـن لفظه الغثِّ وإنما أخذَهُ من قولِ أبي تمّام [١٥٨]

فلو كانَ يَفْنى الشّعرُ أفناهُ ما قَرَتْ حِياضُكَ مِنْهُ في العُصورِ الذَّواهِبِ[١٥٩]

ولكنّهُ صَوبُ العُقولِ إذا انْجَلَتْ سَحائِبُ مِنْهُ أُعقِبَتْ بسحائِبِ

قال عبدالله بن المعتز[١٦٠] وللطّائي سرقات كثيرة أحسن في بعضها وأخطأ في بعضها ، ولما نظرت في الكتاب الذي ألفه في اختيار الأشعار ، وَجَدْتُه قد طوى أكثر إحسان الشعراء ، وإنما سَرَقَ بعض ذلك ، فطوى ذِكْرَهُ ، وجعل بعضه عُدَّةً يرجع إليها في وقت حاجته ، ورجاءً أن يترك أكثر أهل الذاكرة أصول أشعارهم على وجوهها ، ويقنعوا باختياره لهم فتَغْبَى عليهم سرقاتُهُ ، ولا يُعْذرُ الشاعر في سرقته حتى يزيد في إضاءة المعنى أو يأتي بأجزل من الكلام الأول ، أو يَسْنَحَ له بذلك معنى يفضح به ما تقدمه ، ولا يُفْتَضَحُ به ، وينظر إلى ما قَصَدَهُ نظر مُسْتَغنٍ عنه لا فقير إليه ، من ذلك ما حدّثني به محمد بن عبد الرحمن بن عبد الصمد السُّلّمي الزارع ، قال : حدّثني ابن عائشة ، قال : قال أبو العتاهية لابن مُناذر[١٦١] إن كنتَ أرَدْتَ بشعرِكَ شِعْرَ العجّاج ورؤبة[١٦٢] فما صَنَعْتَ به شيئاً ، وإن كنت أرَدْتَ شعر أهلِ زمانِك فما أخذت مأخذنا ، أرأيتَ قولك ... ومن عاداك يلقى المرمريسا[١٦٣] . أيُّ شيءٍ أعجبكَ في المرمريس .

وَوَجَدْتُ أبا عبيدة[١٦٤] ذكر في كتاب الخيل في باب ما يُستدلُّ به على جودة الفرس ، وهو يحضر « وبيضةٌ مرمريسٌ ، وهامةٌ مرمريس ، وهي الضخمة » ، وأراد ابن مُناذر الداهية ، وقد جاء أبو تمام بالدَّرْدَبيس ، وهي أخت المرمريس فقال :

بنداكَ يوسى كلّ جَرْجٍ يعتلي رَأْبَ الأُساةِ بدردبيسٍ قَنْطرِ[١٦٥]

وقال رجلٌ من بني أسد ، وكان أبو عبدالله الجَرْشي أحد الشعراء الشاميين أنْشدَنيه لبعض شعراء بني أسد وهو الكُمَيْتُ بنُ زيد :

تَغَيَّبْتُ كي لا تَجْتَويني ديارُكم ولولم تَغِبْ شَمْسُ النهارِ لَمُلّتِ[١٦٦]

فأخذه الطائي وقال :

فإني رأيتُ الشّمسَ زِيدَتْ مَحبةً إلى الناسِ إذ ليْستْ عَليهم بِسَرْمَدِ[١٦٧]

وقال الطائي :

جلا ظُلُماتِ الظُّلمِ عن وَجْه أُمّةٍ أضاءَ لها من كَوْكَبِ الحقِّ آفِلُهْ[١٦٨]

سَرَقَه من قول النبي ﷺ « الظُّلمُ ظُلُماتٌ »[١٦٩]

وقال :

المجدُ لا يَرْضَى بأنْ تَرْضَى بأنْ يَرْضى المؤمِّلُ مِنْكَ إلا بالرضى[١٧٠]

بَلَغَنا أنّ إسحاق بن إبراهيم رأى حبيب الطائي يُنْشِدُ هذا وأمثالهُ عِندَ الحسنِ بنِ وَهَب[١٧١] فقال : يا هذا شَدَّدْتَ على نفسِكَ[١٧٢] وقال :

لما تَفَوّقَتِ الخطوبُ سوادَها ببياضِها غَنِيتْ بِهِ فَتَفَوّقا[١٧٣]

فَسَرَقَهُ من قول الآخر :

قَصَرَ الليالي خَطْوُهُ فَتَدانى وَثَنَيْنَ قائمَ صُلْبِهِ فتحانى

ما بالُ شيخٍ قد تَخَدّدَ لحمُهُ أفنَى ثلاثَ عمائمٍ ألوانا

سوداءَ داجيةٍ وسَحْقَ مُفَوَّقٍ وَأَجَدَّ لوناً بعد ذاك هَجانا[١٧٤]

وقال يصف المطايا :

لو كَانَ كَلّفها عُبَيْدٌ حاجةً يوماً لزَنَّى شَدْقَماً وجَديلا[١٧٥]

يعني عُبَيْدَ الرّاعي ، ما أخَسَّ قوله : (لَزَنّى شَدْقَماً وجَديلا) وما معنى تزنية ناقة أو جمل أو بهيمة ؟ ، وما أشبه هذا بقول عُبَيْد الراعي(١٧٦)

إلى المصطفى بِشْرِ بن مَرْوانَ ساورَتْ بنا الليلَ حـُولٌ كالـقـداحِ ولُقَّحُ(١٧٦)
تـَلَتْها بنا رَوْحٌ زواجلُ ، وانْتَحَتْ بأجْوازِهَـا أيْـدٍ تَجِـدُّ وتمْـزَحُ
فَظَلَّـتْ بمجهـولِ الفـلاةِ كأنَّهـا قراقيـرُ فـي آذِيٍّ دجلَـةَ تَسْبَـحُ
لهاميمُ فـي الخَـرْقِ البَعيـدِ نياطُـهُ وراءَ الـذي قـال الأدلاَّءُ تُصْبِحُ(١٧٧)

وقال الطائي :

إذا الثّلجُ في حَرِّ الهجيرةِ لم يَذُبْ من الَصنٍّ والصِّنْبِرِّ ذابَتْ فوائدُهْ(١٧٨)

وسرق هذا المعنى من قول الآخر : (ما أجْمَدُ في حقٍّ ، ولا أذوبُ في باطلٍ) فأساء السرقة وشوّه المعنى .

وقال :

رَقَّتْ جواهرُ أجناسِ الغزالِ فلو مُلّكْتَهُ لشربْتَ الخِشْفَ في الكاسِ(١٧٩)

فانظر ما أبغضَ قوله : ثَمَّ (الغزال) وقال هاهنا (الخِشْف) في بيتٍ واحدٍ وإنّما سرق المعنى من قول أبي العتاهية لمُخارق ، وقد غنّى :

رَقَقْتَ حتى كِدْتُ أنْ أحسوكَ(١٨٠)

وقال :

فإنَ صريحَ الحَزْمِ والرَّأيِ لامرئٍ إذا بَلَغَتْـهُ الشَّمْـسُ أنْ يتحـوّلا(١٨١)

وليس هذا بشيءٍ ، ربما استطاب الناسُ التحولَ إلى الشمسِ ، وإنّما أخَذه من كلامِ العامةِ : (إذا بَلَغَتْكَ الشمسُ فتحوّلْ).

وقال :

لا تَنشُجَنَّ لها فإنّ بُكاءَها ضِحْكٌ وإنَّ بُكاءَها استغرامُ[١٨٢]

وَسَرَق هذا المعنى من قول القائل :

أحقّاً يا حَمامَةَ بَطنِ فَلْجٍ بِهذا الوَجْدِ إنَّكِ تَصْدُقينا
غَلَبْتُكِ في البكاءِ بأنَّ ليلي أواصِلُهُ وأنّكِ تَهْجَعينا
وأنّي إنْ بكَيْتُ بكَيْتُ حَقّاً وأنّكِ في بكائِكِ تَنْدُبينا[١٨٣]

وقال :

من شَرَّدَ الإعدامَ عن أوطانِهِ بالبَذْلِ حتّى استُطْرِفَ الإعدامُ[١٨٤]

وسَرَقَ هذا المعنى من الأعشى إذْ يقول :

هم يَطْردون الفَقْرَ عن جارِهِمُ حتى يُرى كالغُصْنِ النَّاضِرِ[١٨٥]

وقال في وصف الفرس :

إمليسُهُ إمليدُهُ لو عُلِّقتْ في صَهْوتيهِ العَيْنُ لم تَتعلَّقِ[١٨٦]

فسرقه من امرئِ القيسِ حيث يقول :

..... متى ما ترقَّ العينُ فيه تَسَفَّلِ[١٨٧]

وبيت امرئ القيس أصحّ معنىً ، لأنه أراد أنّ العين إذا صُعِّدتْ فيه صُوِّبَتْ إشفاقاً عليه من أن تُصيبَهُ ، خبّرني بذلك أبو سعيد ، وأراد الطائي أن العين لا تَتعلَّقُ به من

انتقال لونه وامِّلاسِهِ ، فأفرَطَ ولم يصنْع شيئاً .

وقال :

والحَرْبُ تُعْلَمُ حـين تجْهَـلُ غـارةً تَغْلي على حَطبِ القنا المَحْطومِ(١٨٨)

وسرق هذا المعنى من شعر لِدُرَّةَ بنتِ أبي لهب في يوم الفِجار(١٨٩) وهو :

ملمومـةٌ خرسـاءُ يَحْسَبُهـا مَـنْ رامهـا مَوْجَـاً مـن البحـرِ

والجُـرْدُ كالعُقبانِ كاسـرةً تَـهوي أمـامَ كتائـبٍ خُضْـرِ

فيهـم ذُعـافُ المـوتِ أبْـرُدُهُ يَغلـي بِهِـمْ وأحَـرُّهُ يجـري(١٩٠)

وقال الطائي :

أبـا جعفـرٍ إنّ الجهالـةَ أمُّـها ولُـودٌ وأمُّ الحِلْـمِ جَـدَّاءُ حائِلُ(١٩١)

وسَرق هذا المعنى من قول الشاعر :

بُغاثُ الطيـرِ أكثرُهـا فِراخـاً وأمُّ الصَّقْـرِ مِقـلاتٌ نَـزورُ(١٩٢)

وقال :

سَـدِكُ الكـفِّ بالنّدى عـائرُ السَّمْعِ إلى حيثُ صرخةُ المكروبِ(١٩٣)

فَوَجْدَناه قد سَرَق هذا من بيتٍ لبعض الشعراء مدَح به يحيى بن خالد البرمكي وهو:

رأَيْـتُ يحـيى حـين نادَيْتَـهُ مُتَّصِلَ السَّمْعِ بِصوتِ المُنادي(١٩٤)

وهو أجودُ من بيتِ الطائي ، وأسْلَمُ من التكَلّفِ ، وأمشى في الإحسان : وقال :

ورَكْـبٍ يُساقونَ الركـابَ زُجاجةً من السَّيْرِ لم تَقْطُبْ لها كَفٌّ قاطِبِ(١٩٥)

سَرَقَهُ من قول أبي نواس :

رَكْبٌ تَساقوا على الأكوارِ بينهم كأسَ الكرى فاستوى المَسقيُّ والسَّاقي[١٩٦]

قال عبدالله بن المعتز : جاءني محمد بن يزيد النحوي [١٩٧] فجرى ذكر أبي تمام ، فلم يوفِّهِ حقَّه ، فقال له رجل من الكُتّاب ـ كان في المجلس ما رأيت أحداً أحفَظَ لشعر أبي تمام منه ـ يا أبا العباس ضَعْ يَدَكَ على من شِئْتَ من الشعراء ثم انظرْ أيُحْسِنُ أن يقولَ مثلَ ما قاله أبو تمام لأبي المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي يعتذر إليه :

لَعَمْري لقد أقْوَتْ مغانيكُمُ بَعدي ومُحَّتْ كما مُحَّتْ وشائعُ مِنْ بُردْ

وأنجدْتُمُ من بَعْدِ إتهامِ دارِكم فيا دَمْعُ أنْجِدْني على ساكني نَجْدِ[١٩٨]

ثمَ مرّ فيها حتى بَلَغ قوله في الاعتذار :

أتاني مع الركْبان ظَنٌّ ظَنَنْتُهُ لَفَفْتُ له رأسي حَياءً من المجَدْ

كريمٌ متى أمْدَحْهُ أمْدَحْهُ والورى معي ومتى لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحدي[١٩٩]

وقد كرّر كلمة أمْدَحْهُ أمْدَحْهُ ، مع الجَمْع بين الحاءِ والهاء ، وهما معاً من حروف الحلق ، وهذا مَعيبٌ على الشاعر[٢٠٠]

ومما أُنكر عليه قوله في قصيدة[٢٠١]

تَكادُ عَطاياهُ يُجَنّ جنونُها إذا لم يُعَوِّذْها بنَغْمَةِ طالبِ[٢٠٢]

ولِمَ يُجَنُّ جُنونُ عطاياه انتظاراً للطلب ؟ يبتدئ بالجودِ ويستريحُ .

وَقَال :

تسعونَ ألفاً كآسادِ الشّرى نَضَجَتْ جلودُهُمْ قَبلَ نُضْجِ التينِ والعِنَبِ[٢٠٣]

وقد سبق الناسُ إلى عيبِ هذا البيتِ قبلي ، وهو من خسيسِ الكلام .

وقال :

لَوْ لم يَمُتْ بَيْنَ أطرافِ الرِّماحِ إذاً لماتَ إذْ لم يَمُتْ من شِدَّةِ الحَزَنِ(٢٠٤)

فكأَّنه لو نُصِرَ أيضاً ، وظَفِرَ كان يموت من الغَمِّ حيث لم يُنْصَرْ ويُقتل فهذا معنى لم يسبِقْه أحدٌ إلى الخطأ في مثله .

وقال :

إذا فُقِدَ المَفْقودُ من آلِ مَالكٍ تَقَطَّعَ قَلبي رَحْمَةً للمكارمِ(٢٠٥)

وهذا قد عِيبَ قَبْلنا ، وقالوا : تَقَطَّعَ رحمةً للمكارم ـ من كلام المخنثين ـ وقد كانَ الناسُ قبلنا ينكرون على الشاعر أقلَّ من هذه المعايبِ حتى هَجَّنوا شِعْرَ الأخْطلِ ، وقدّموا عليه غيرَه بثلاثةِ أبياتٍ لم يُصِبْ فيها . وهو شاعرُ زَمانِه ، وسابقُ ميدانِهِ ، من ذلك قوله :

لقد أوقع الجحّافُ بالبِشْرِ وقْعَةً إلى الله منها المُشْتكى والمُعَوَّلُ(٢٠٦)

فأنكروا عليه في هذا البيت ما أظهر من الجَزَع ، وعَظَّم من فِعْلِ عدوِّه به .

وقوله :

بَني أُمَيّةَ إنّي ناصحٌ لكُمُ فلا يَبِيتَنَّ فيكُم آمِناً زُفَرُ(٢٠٧)

فَعَظَّمَ قَدْرَ عدوِّه ، ومن يهجوه ، حتى خَوّفَ الخليفة منه .

وقوله :

قد كُنْتُ أَحْسبُهُ فينا وأُنْبِؤُهُ فاليومَ طُيِّر عن أثوابِهِ الشّررُ(٢٠٨)

فأراد أن يمدَحُه فهجاه ، فكيف نُجيز للمحدثين معَ تَصفُّحِهم لأشعارِ الأوائلِ وعلمِهم بها مثلَ هذا الجنون .

وقال الطائي :

وقد سدَّ مندوحةَ القاعصاءِ منهم وأَمْسَكَ بالنّافِقاءِ(٢٠٩)

ولم نُعِبْ من هذه الألفاظ شيئاً ، غير أنّها من الغريب المصدودِ عنه وليسَ يُحْسِنُ من المحدثين استعمالَها ، لأنها لا تجاوَر بأمثالها ، ولا تتبَّعُ أشكالها فكأنها تشكو الغُرْبةَ في كلامهم ، ألا تَرون بُعْدَ قوله :

قَرُبَ الحيا وانْهَلّ ذاكَ البارقُ والحاجةُ العُشَراءُ بَعْدَكَ فارقُ(٢١٠)

وقال :

كانوا رداء زمانهم ، فتصدَّعوا فكأنّما لَبِسَ الزمانُ الصُّوْفا(٢١١)

وقدَ تَقَدَّم إنكار الناس هذا البيت قبلي لما بين نِصْفَيْه من التباين في الإساءة والإحسان .

وقال يصف قصيدةً :

فَجَعَلْتُ قَيِّمها الضَّميرَ ، ومُكِّنتْ مِنْهُ فَصَارَتْ قَيِّماً للقيِّم(٢١٢)

هذا وأمثاله مما أنكره عليه إسحاق بن إبراهيم ، حتّى قال له لقد شَدَّدْتَ على نفسك .

وقد أَسْقَطْنا من معايبِ شعرِهِ شيئاً كثيراً(٢١٣)

تَمَّ الكتابُ بحمدِ العزيزِ الوهّابِ

خاتمـــــة

لا بد لي قبل إنهاء الكلام هنا ، من أن أشير إلى ملاحظة جديرة بالاهتمام وهي أنني من خلال استقصائي لكتب النقد والأدب لم أقع على أي رأي لابن المعتز في سرقات البحتري ، بالرغم من أن الآمدي ذكر قسماً كبيراً من سرقاته من الشعراء ومن أبي تمام ، وكان يدافع عنها جداً على خلاف ما فعل مع أبي تمام ، وبالرغم من اعتراف ابن المعتز نفسه « أن البحتري له المعاني الغزيرة ، ولكن أكثرها مأخوذ من أبي تمام ومسروق من شعره » « انظر طبقات الشعراء المحدثين ٢٨٦» ولم أشأ أن أقحم شيئاً في المتن لم أتثبت أن قائله ابن المعتز . رغم اقتناعي أن كثيراً مما أورده الآمدي من سرقات الشاعرين مأخوذ من ابن المعتز ومن كتابه الذي جمعناه ، انظر مثلاً اعترافه الصريح في الموازنة / ٢٤١ و ٢٤٦ و ٢٦٨ / ... وبعد .

أتمنى أن أكون قد وفقت فيما استخرت به الله وعزمت عليه ، أملاً بإخراج كتاب يتردد اسمه وهو غائب ، ولي ثقة أنه قد يكون له مجال بين كتب النقد والأدب .

والحمد لله رب العالمين .

****

*****

***

إحالات البحث وحواشيه

(١) انظر الموازنة ١١١ و ١١٤ و ١٢١ وغير ذلك .

(٢) انظر المؤتلف والمختلف ٢١٥ .

(٣) الأغاني ١٠ / ٣٧٤ .

(٤) وفيات الأعيان ٣ / ٧٧ .

(٤م) الوافي بالوفيات ١٧/ ٤٤٨ .

(٥) تاريخ بغداد ١٠ / ٩٥ .

(٦) شذرات الذهب ٢ / ٢٢٢ .

(٦م) خزانة الأدب ٢ / ١٨٢ ، وقد أشار إلى نص نقلاً عن الآمدي .

(٧) تاريخ بروكلمان ٢ / ٥٨ .

(٨) تاريخ عمر فرّوخ ٢ / ٣٧٨ .

(٩) مصادر الدراسة الأدبية ١ / ١٨٨ .

(١٠) عبدالله بن المعتز العباسي ٢٥ .

(١١) المصدر السابق ١٨ .

(١٢) ابن المعتز العباسي ٢٦٥ .

(١٢م) النقد المنهجي عند العرب ٣٥ .

(١٣) الأعلام ٤ / ١١٨ .

(١٤) رسالة ابن المعتز في محاسن أبي تمام ومساوئه .

(١٥) للاطلاع يراجع كتاب الدكتور إحسان عباس ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب .

(١٦) كما فعل بالشاعر أحمد بن جعفر .. بن برمك ، إذ لقّبه بجحظة لجحوظ عينيه فغلب عليه لقب جحظة البرمكي ، انظر وفيات الأعيان ١ / ١٣٤ ، وفي لقبه خبر آخر أورده الحصري وهو : قال أبو الحسن محمد بن محمد بن مقلة الوزير : سألت جحظة من لقبك بهذا اللقب ، فقال : أبو العبر لقيني ، فقال : ما هو حيوان إن نكّسوه أتانا آلة للمراكب البحرية ؟ فقلت : علق إذا نكّسوه صار قلعاً . فقال : أحسنت يا جحظة فلزمني هذا اللقب / انظر جمع الجواهر ٢٢٥ / والظاهر أن ابن خلكان نقل عن ياقوت وقد يكون حرف (أبو العبر فيه إلى ابن المعتز) والله أعلم .

(١٧) مقدمة الشعر والشعراء .

(١٨) انظر العمدة ١٤٥ و ١٤٨ و ١٢٥ وغير ذلك .

(١٩) وفيات الأعيان ٥ / ٣٩٥ .

(٢٠) ديوان البحتري ١ / ٧٦ .

(٢١) ديوان ابن المعتز ٣١ .

(٢٢) وفيات الأعيان ٣ / ٧٨ و ٨٠ و ١٦٠ .

(٢٣) ديوان ابن المعتز ١٧٠ .

(٢٤) انظر تاج العروس ولسان العرب (مادة فَسَط) وروى ابن دريد كأن ابن ليلتها ، وقال : يعني بذلك هلالاً بدا في الجَدْب والسماء مغبرّة ومن رواه لابن مزنتها ، قال : أراد هلالاً ، أهلّ بين السحاب في الأفق الغربي .

(٢٥) وفيات الأعيان ٣ / ٣٩٠ .

(٢٦) ديوان ابن المعتز ٢١٨ .

(٢٧) العمدة ١ / ٢٥٢ .

(٢٨) هو حندح بن حجر بن الحارث الملك على بني أسد ، من أشهر شعراء الجاهلية نشأ في لهو وترف ، حتى قتلت قبيلته أباه فانقلب مطالباً بعرشه الضائع ، رحل إلى القيصر مستنجداً ، وعاد بالخيبة والحلّة المسمومة وتوفي في أنقرة حوالي عام ٨٢ ق هـ .

(٢٩) الموشح ٣٢ ، وقد مرّ الحديث بروايات مختلفة فيه ، انظر ٢٨و٢٩و٣٠و٣١ .

(٣٠) ديوان امرئ القيس ٤١ ، الشعر والشعراء ، ١٧٠ ، طبقات فحول الشعراء ١١٦ . أشعار الشعراء الستة ٥٨ ، ويروى فيه : (فللساق ألهوب وللسوط ...)
والألهوب : الجري الشديد ، والدرة : الدفعة من الزجر ، المنعب : المصاح عليه .

(٣١) مراه : من مريت الفرس : إذا استخرجت ما عنده من الجري بسوط أو غيره .

(٣٢) هو علقمة بن عبدة من بني تميم ، يعرف بالفحل تمييزاً عن رجل يدعى علقمة بن سهل كان خصياً ، أو لجودة شعره ، عمّر طويلاً ، واتصل بالحيرة وتوفي ٢٠ ق هـ .

(٣٣) زيادة يقتضيها السياق . وللخبر رواية أخرى ، انظرها في الموشح ٢٩ .

(٣٤) ديوان علقمة ٥ ، وديوان امرئ القيس ٤٠ ، والشعر والشعراء ، ١٧٠ ، وطبقات فحول الشعراء ١١٦ ، وأشعار الشعراء الستة ١٥٩ .

(٣٥) الرائح : السحاب ، المتحلب : المتساقط المتتابع .

(٣٦) تقدم برواية فللسوط ألهوب .

(٣٧) للقصة روايات متعددة ، اخترنا ما رواه ابن المعتز بلفظه بناءً على إقرار المرزباني في الموشح انظر ٣٨ .

(٣٨) الموشح ٣٨ وما بعدها .

(٣٩) ديوان امرئ القيس ١٣ ، والشعر والشعراء ٨٤ ، وأشعار الشعراء الستة ٣٢ .

(٤٠) قال ابن قتيبة وهذا ليس عيباً ، وكأنه يرد على ابن المعتز حيث قال : ولا أدري هذا عيباً ، لأنه لم يرد القتل بعينه ، وإنما أراد به أنه قد برّح به الحب فكأنه قتله .

(٤١) ديوانه ١٦٤ ، وأشعار الشعراء الستة ١١٧ ، وفي الموازنة ردّ للأمدي على هذا العيب انظره ٣٤٠ حيث لا يعتبره عيباً .

(٤٢) الديوان ٢٣ ، والقصائد العشر ٤٢ ، وأشعار الشعراء الستة ٣٩ ، ويروى : وأنت إذا استدبرته ... والضليع : القوي المنتفخ الجنبين ، والضافي : الطويل ، والأعزل : الذي ذنبه في ناحية .

(٤٣) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع ، ولد حوالي ١٢٣هـ ، تلقى العلم على يد كبار العلماء ، وبرع في الرواية ولقّب شيطان الشعر ، ووفد على الرشيد ، ودعاه المأمون فاعتذر بسبب كبر سنه ، وتوفي في خراسان ٢١٦.

(٤٤) تابع لكلام ابن المعتز كما في الموشح ٣٩ .

(٤٥) الديوان ١٦٣ ، وأشعار الشعراء الستة ١١٧ ، والخيفانة : الجرادة .

(٤٦) هو عبيد بن الأبرص من بني أسد ، نادم حجر بن عدي ، ثم كان بين أسرى بني أسد عندما قاموا على حجر وقتلهم وسباهم ، وتردد على بلاط المناذرة ويقال إنه توفي ٧٧ ق هـ .

(٤٧) ديوان عبيد ١١ . وشرح القصائد العشر ٣٣١ ، والمضبّر : الموثق ، والسبيب شعر الناصية .

(٤٨) من مؤدبي ابن المعتز وأساتذته ، برع بالنحو ، وصاحب الفراء ، له آراء وتعليقات كثيرة على الشعراء ، انظر وفيات الأعيان ٢/٢٥ و ٣/ ١٧١ .

(٤٩) ديوان ١٦٦ ، وأشعار الشعراء الستة ١١٧ . والمجال : مكان الجولان .

(٥٠) ديوان ٨ ، وأشعار الشعراء الستة ٣٠ .

(٥١) يروى : (عبرة مهراقة ...)

(٥٢) يروى : (وشق عندنا لم يحوّل)

(٥٣) أي تتلو الثريا .

(٥٤) أي قصيدته المعلقة ، للاطلاع على هذا الخلاف ينظر الموشح ٣٤ وطبقات فحول الشعراء ١٣٤.

(٥٥) هو زياد بن معاوية بن سعد بن ذبيان ، من أشهر شعراء الجاهلية وممن يحكّم في أسواقهم ، اتصل بالنعمان بن المنذر وحصلت بينهما جفوة لها أسبابها ، فاتصل ببلاط الغساسنة ومدحهم ، ثم عاد إلى النعمان وتوفي حوالي ١٨ ق هـ .

(٥٦) الموشح ٥٤ .

(٥٧) ديوان النابغة ٩٥ ، برواية (مشى الإماء ...) وفي اللسان (ستن) .

(٥٨) هو الأخنس بن ثمامة بن أرقم التغلبي ، من أشراف تغلب وشجعانها وشعرائها ، حضر حرب البسوس وتوفي بعدها حوالي ٧٠ ق هـ .

(٥٩) المفضليات ٧٨ ، الصناعتين ٨٥ .

(٦٠) الديوان ٣٣ ، أشعار الشعراء الستة ٢٥٦ .

(٦١) الديوان ٣٠ ، أشعار الشعراء الستة ١٩٤ .

(٦٢) الديوان ٩٨ ، وأشعار الشعراء الستة ٢٢٥ . برواية : (يا بؤس للجهل ..)

(٦٣) يروى في الديوان : (ولا ليل كإظلام) فلا يكون فيه عيب .

(٦٤) البيت : (أمن آل مية رائح أو مغتدِ عجلانَ ذا زادٍ وغير مزوّدِ) وهو في الديوان ٣٥ وطبقات فحول الشعراء ٥٥ والموشح ١٥ - ١٦ . مع البيت الذي سيلي في الإحالة .

(٦٥) البيت : زعم البوارح أن رحلتنا غداً وبذاك حدثنا الغراب الأسود

ولهما قصة لطيفة في الأغاني والمصادر المتقدمة .

(٦٦) الصبح المنبي ٣٩٤ .

(٦٧) ديوان النابغة ٤٨ ، وأشعار الشعراء الستة ٢٠٢ .

(٦٨) ديوان امرئ القيس ٥ ، وأشعار الشعراء الستة ٣٠ .

(٦٩) الموشح ٥٩ وما بعدها .

(٧٠) الديوان ٣٠١ ، وأشعار الشعراء الستة ٣١٤ ، واللسان (شظظ) والبيتان مما هجا بهما زهير الحارث بن ورقاء الأسدي في حادثة مشهورة . راجع الأغاني ١٠ / ٣٠ .

(٧١) يروى : (إذا جمعت ...) والمسد المغار : الحبل المحكم الفتل .

(٧٢) الديوان ٣٠٤ .

(٧٣) الديوان ٢٣٤ .

(٧٤) الديوان ٤٠ ، وأشعار الشعراء الستة ٣٠٤ ، والوساطة ١٠ ، والشربات واحدتها شربة ، وهي حياض تحفر في أصول النخل من شق واحد فتملأ ماء فإذا بلغت أن تملأ فهو ريّ النخلة ،

فيقول : ملئ على الضفـادع ذلك الشرب حتى خرجت ، فصعدت على جذوع النخل ، وقوله : يخفن الغمّ ، ظن أن خروجهن مخافة الغم ، ولم يدر ، وطحل : قد اخضر مما يصب فيه الماء أو كُدّر / كما في شرح الديوان / .

(٧٥) الديوان ١٦٧ ، أشعار الشعراء الستة ٣٠٩ ، وسلمى : أحد جبلي طيئ والثاني أجأ .

(٧٦) وفي الديوان ، قال الأصمعي : قلت لأعرابي : أين ركك ؟ فقال : لا أعرفه ، ولكن هاهنا ماءٌ يقال له : ركٌّ ، فاحتاج فأظهر الإدغام .

(٧٧) الديوان ٢٩ .

(٧٨) الديوان ١٨ ، برواية : (يؤخر فيوضع ...)

(٧٩) لم أعثر على هذا البيت ، ولا على ترجمة قائله ، وقد تكون إشارة ابن المعتز في هذا البيت أنه سرقه من بيت زهير المشهور الذي تقدم ، لا من هذا البيت ، وهذا هو الصحيح لتوافق صدر البيتين لفظاً .

(٨٠) الديوان ٦٨ ، وهذا صدر البيت وعجزه ما يليه .

(٨١) الأرواح : جمع ريح ، والديم : جمع ديمة وهي السحابة الممطرة .

(٨٢) تقدم البيتان ، ونقدهما ، وتخريجهما .

(٨٣) هو محمد بن هبيرة الأسدي ، الذي تقدم ذكره .

(٨٤) هذا النقد موجّه لبيت زهير المتقدم : (قف بالديار ...) .

(٨٥) هو أبو بصير ميمون بن قيس من بني بكر بن وائل ، ولد في منفوحة وكان شحيح النظر ، أول من تكسب بشعره ، ومدح كثيراً من الرجال وكان يود الوفود على الرسول ﷺ فلم يوفق وأعدّ له قصيدة ، غير أنه في طريق عودته سقط عن ناقته ومات حوالي ٧هـ . انظر خبره في الأغاني ١١٩/٩ .

(٨٦) الموشح ٧٥ وما بعدها .

(٨٧) ديوان الأعشى ٢٥ ، ويروى : (... ولم أبله ... كما زعموا خير أهل ..)

(٨٨) الديوان ٢٧ .

(٨٩) الإيطاء : هو تكرار القافية ويعتبر ذلك عيباً على الشاعر وضعفاً منه . وقد جوّز العروضيون تكرار ذلك بعد مرور عشرة أبيات بعد الكلمة الأولى انظر في ذلك : العقد الفريد / ٤٢٤ وموسيقا الشعر ١١٥ .

(٩٠) الديوان ٥٥ .

(٩١) مثل ذكره ، أورشليم والنبيط وغير ذلك كما في ديوانه ٢٠٠ وغيرها .

(٩٢) الديوان ١٣٩ .

(٩٣) زهر الآداب ١٢٣/٤ .

(٩٤) هو لبيد بن ربيعة العامري ، شاعر فارس ، من أهل عالية نجد أدرك الإسلام ، ووفد على النبي ﷺ ، وهو من المؤلفة قلوبهم ومن الأجواد المعدودين توفي ٤١ هـ ، بعد عمر مديد .

(٩٥) ديوان لبيد ٣١٥ . ويروى فيه : (... قد وزعت ...) .

(٩٦) هو ثعلبة بن صعير بن خزاعي المازني ، شاعر جاهلي ، ذكره المفضل في كتابه ، ولا تعرف ولادته أو وفاته وهو من المغمورين .

(٩٧) الشعر والشعراء ٩٤ ، والمفضليات ٥١ ، والرثيد : هو المتاع الذي يضم من أجل حمله ، والذكاء : من أسماء الشمس ، والكافر : الليل المظلم لأنه يغطي بظلمته كل شيء .

(٩٨) الموشح .

(٩٩) هو تميم بن أبي بن مقبل من بني العجلان ، شاعر مخضرم بين الجاهلية والإسلام ، تهاجى مع النجاشي وتوفي حوالي ٣٧ هـ .

(١٠٠) ديوانه ٤٢ .

(١٠١) تقدم البيت .

(١٠٢) هو يزيد بن مفرّغ الحميري ، ومفرّغ لقب والده لأنه شرب سقاءين واسمه ربيعة ، كان منقطعاً لزياد بن أبيه يمدحه وصحبه سعيد بن عثمان بن عفان إلى خراسان فآثر صحبة عباد بن زياد ، وتوفي ٦٩ هـ .

(١٠٣) البيان والتبيين ٣٧/٣ ، والمؤتلف والمختلف ٢١٥ ، والأغاني ١٧ / ٥١ و ٥٥ ، وأمالي الزجاجي ٤١-٤٣

(١٠٤) ورد اسمه في البيان والتبيين / الفلتان الفهمي / وهو تصحيف والصواب كما أوردناه ، وأتى على ذكره الآمدي في المؤتلف والمختلف ٢١٥ / وقال : لست أعرفه في شعرائهم ، وأظنه متأخراً وأشار إلى أن ابن المعتز ذكره في كتابه سرقات الشعراء .

(١٠٥) البيان والتبيين ٣ / ٣٧ ، والمؤتلف والمختلف ٢١٥ .

(١٠٦) البديع ٦٤ ، والعمدة ٧٠٨/٢ وقد نسب غلطاً فيه إلى الأخطل والصواب ما أثبتناه .

(١٠٧) الأخيطل : هو محمد بن عبدالله بن شعيب الأهوازي المعروف بـ / برقوقا / يكنى أبا بكر قدم بغداد ومدح محمد بن عبدالله بن طاهر ، وُصف بأنه مليح الشعر سلك سبيل أبي تمام في الشعر وتهاجى مع الحمدوني الشاعر .

(١٠٨) البيت في البديع ٦٤ ، والمنصف ٦٤و٥٦ (طبعة نجم) وقانون البلاغة ١٣١ . وينسب غلطاً للأخطل في العمدة ٨٧/٢ ونضرة الإغريض ١٩٠ وليس هو في ديوان الأخطل للدكتور قباوة ولا في ديوانه لإيليا حاوي .

(١٠٩) هو عنترة بن عمرو بن شداد العبسي ، فارس الجاهلية وشاعرها . أخباره مشهورة ، أحب عبلة ابنة عمه وظفر بحريته لأجلها ولم يظفر بها .عُمّر طويلاً وأيامه في داحس والغبراء مشهورة ومات قتيلاً ٨ ق هـ .

(١١٠) ديوان عنترة ١٣٥ ، ولم أخم : لم أجبن .

(١١١) الموشح ٣٨ .

(١١٢) هو جرير بن عطية بن الخطفي من بني تميم ، ولد خديجاً لسبعة أشهر وبرع في الهجاء والمديح وكان ثالوث الهجاء مع الأخطل والفرزدق ، ومدح الأمويين والحجاج وتوفي ١١٤هـ .

(١١٣) ديوان جرير ٥٥٩ ، والشعر والشعراء ٨٤ .

(١١٤) تقدم البيت .

(١١٥) البديع ٢٧ .

(١١٦) هو الكميت بن زيد الأسدي ، مدح آل البيت عليهم السلام وتعصب لمضر على اليمن ، نشأ معلماً للصبيان ، وسجنه خالد القسري والي الكوفة . وقُتِل خَبْطاً بالسيوف من قبل الحرس عام ١٢٦هـ .

(١١٧) ديوان الكميت ٤٩ .

(١١٨) ديوان امرئ القيس ١١٧ ، وأشعار الشعراء الستة ٥٣ ، والأغاني ٩٠/٩ . ويروى البيت (ليلبسني مما يلبّس أبؤسا) يعنى به الحلة المسمومة .

(١١٩) طبقات الشعراء المحدثين ٥١ .

(١٢٠) هو مروان بن أبي حفصة ، كان متعصباً على آل البيت ، بخيلاً على نفسه ، انقطع إلى المهدي والرشيد واختص بمجلسه واغتيل ١٨٢هـ .

(١٢١) طبقات الشعراء المحدثين ٥١ ، والأغاني ١٠ / ٧٥ وديوانه ٩٩ .

(١٢٢) شقيق مروان المذكور آنفاً ، شاعر مقل ، وأخباره قليلة ، تقرّب من الخلفاء العباسيين وأظهر بغضاً لآل البيت ، وسار بنهج أخيه وتوفي بعده بسنوات .

(١٢٣) هو أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم بن مصعب الخزاعي ، صاحب شرطة المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل ، تولى قيادة جيش المأمون لقتال بابك الخرمي ، وأوقع به ، وتوفي في بغداد ٢٣٥ هـ .

(١٢٤) الأنوار ومحاسن الأشعار ٤٠٠/١ ، والأبيات في ديوان المعاني ٦٣/١ ، ويروى : (.. وافى الرضا ..)

(١٢٥) ديوان مروان ١٠٢ ، والسريح : السير تُشد به نعال الإبل .

(١٢٦) طبقات الشعراء المحدثين ١٠٠ .

(١٢٧) هو أبو معاذ بشار بن برد ، أشهر شعراء العصر العباسي وأهجاهم ولد أعمى وقضى معظم حياته في البصرة ، وتعرّض في بدايته لهجاء جرير فلم يجبه ، وهجا وزير المهدي يعقوب بن داود فاتهم بالزندقة وقتل ١٦٧ هـ .

(١٢٨) ديوان بشار ١٥٥ ، والأغاني ٢٠٠/٣ .

(١٢٩) هو سَلْم بن عمرو بن حماد .. البصري مولى بني تيم ، كان شاعراً مزّاحاً وماجناً ، متظاهراً بالخلاعة ، لقّب بالخاسر ، لأنه باع مصحفاً واشترى بثمنه طنبوراً ، وتتلمذ بالشعر على يد بشار وتوفي / ١٨٦هـ .

(١٣٠) الأغاني ٧٤/٢١ ، ووفيات الأعيان ٣٥٣/١ .

(١٣١) طبقات الشعراء المحدثين ٤٣٨ .

(١٣٢) هو أشجع بن عمرو السلمي ، ولد في اليمامة ، ونشأ في البصرة يتيماً بعد وفاة أمه ، اتصل بجعفر البرمكي بعد اشتهاره ، ووصل إلى الرشيد وتوفي نحو ١٩٥ هـ .

(١٣٣) الأغاني ٤٩/١٧ ، والشعر والشعراء ٥٦٥ .

(١٣٤) هو ابن الدمينة .

(١٣٥) الشعر والشعراء ٥٦٥ .

(١٣٦) هو أبو الفضل العبّاس بن الأحنف من بني عدي ، كان جميلاً ، فصيح اللسان ، ظريفاً ، اتصل بالرشيد واصطحبه إلى خراسان وأرمينية . واشتاق لأهله فعاد وتوفي في بغداد ١٩٨هـ .

(١٣٧) طبقات الشعراء المحدثين ٢٥٥ .

(١٣٨) الأبيات في الشعر والشعراء ٥٢٥ .

(١٣٩) لم أهتد إلى اسم الشاعر ، والبيتان في الشعر والشعراء ٥٢٦ .

(١٤٠) هو أبو جعفر محمد بن عبدالله بن رزين الخزاعي ، وهو ابن عم دعبل الخزاعي كان صديقاً لأبي نواس وعصبته ، وانقطع إلى أمير الرقة عقبة بن جعفر ثم عاش في بلاط الرشيد ومدحه ، ومات قتلاً سنة ١٩٦ هـ .

(١٤١) طبقات الشعراء المحدثين ٧٤ .

(١٤٢) البيت في الأغاني ١٥ / ١٠٩ .

(١٤٣) هو الحسن بن هانئ ، أمير شعراء الخمرة في العربية ، عمل عند عطار حتى صداقته مع والبة بن الحباب ، نادم الرشيد والأمين والمأمون ومدح الأعيان وتوفي ١٩٩ هـ .

(١٤٤) أحمد بن الخصيب والي مصر وأحد ممدوحي أبي نواس .

(١٤٥) ديوان أبي نواس ١٧٥ ، الأغاني ١٦ / ١٥١ ، وفيات الأعيان ٢٤١/١ .

(١٤٦) طبقات الشعراء المحدثين ٤٣٦ .

(١٤٧) هو أبو عمرو جميل بن معمر من بني عذرة ، نشأ في شمال الحجاز ، وتعلّق حباً ببثينة حتى عرف بها ، فأهدر دمه بعد زواجها ، فقصد مصر لمدح واليها عبد العزيز بن مروان خوفاً من القتل ، فمرض ومات ٢١١ هـ .

(١٤٨) ديوان جميل ١٨٣ .

(١٤٩) هو إسماعيل بن القاسم مولى عنزة ، ولد قرب الكوفة ، وانضم إلى عصابة الخمرة مع والبة بن الحباب وأبي نواس ، ومدح المهدي ، وكان بخيلاً على الدنيا ، خرج على أوزان الخليل في بعض شعره ، وتوفي ٢١١ هـ .

(١٥٠) ديوان أبي العتاهية ٢١٠ ، والأغاني ١٠٩/٤ ، ووفيات الأعيان ١٢٦/١ .

(١٥١) هو عبدالله بن خُليد ، أصله من الري ، عمل كاتباً لدى عبدالله بن طاهر ولدى أبيه أيضاً ، كان مكثراً من نقل اللغة ، له موقف نقدي مع أبي تمام الشاعر ، وتوفي ٢٤٠ هـ / وفيات الأعيان ٨٩/٣ .

(١٥٢) طبقات الشعراء المحدثين ٢٨٨ .

(١٥٣) هو علي بن محمد بن جعفر ، الكوفي الحماني ، من بني حمان وكان وجيه الكوفة في عصره ، حبسه الموفق العباسي وأطلقه وتوفي ٣٠١هـ .

(١٥٤) العقابيل : ما يتركه المرض من أثر .

(١٥٥) المصون في الأدب ١٨٩ .

(١٥٦) هو أبو أحمد يحيى بن علي بن أبي منصور ، المعروف بابن المنجم ، كان أديباً وشاعراً مطبوعاً ، نادم المعتضد والمكتفي من بعده وتوفي ٣٠٠هـ .

(١٥٧) زهر الآداب ٩٩/١ .

(١٥٨) هو حبيب بن أوس الطائي ، شاعر العربية ، ومبدع البديع ولد في جاسم ، وكان أذكى أهل زمانه ، حتى تنبأ الفيلسوف الكندي بوفاته شاباً ، اتصل بالمعتصم وخلّد فتوحاته ومدح أكابر الوزراء والخلفاء والولاة وتوفي ٢٣٢هـ على الأرجح .

(١٥٩) ديوان أبي تمام ٤٣ ، أخبار أبي تمام ١٢٤ .

(١٦٠) الموشح ٤٧٨ .

(١٦١) هو محمد بن مناذر ، ولد في عدن ، ونشأ في البصرة ، واشتهر أيام المنصور ومدح الرشيد ، وانقطع إلى البرامكة ، كان عفيفاً ثم تغلمن يتعشق عبد المجيد الثقفي وبعد موت غلامه هجر الصلاة ، وكفّ بصره ، وتوفي ١٩٩هـ .

(١٦٢) العجاج ورؤبة هما شيخا الرجز في العصر الأموي ، ورؤبة بن العجاج ، والعجاج عبدالله الطويل بن رؤبة ، ولد في البصرة وسمع الحديث من أبي هريرة ، ومدح عبد العزيز بن مروان وعبد الملك والحجاج وتوفي ٩٧هـ .

(١٦٣) الأغاني ٩/١٧ .

(١٦٤) هو معمر بن المثنى البصري التميمي بالولاء ، من أئمة العلم والأدب واللغة ولد في البصرة واستقدمه الرشيد إلى بغداد ، وقيل كان شعوبياً .

(١٦٥) الموازنة ١٩٨ ، والبندان ، الجانبان ، والجرج : القوي ، والأساة : جمع آسي وهو المواسي ، والرأب اللحمة ، والدردبيس : الداهية ، والقنطرة : الكبيرة .

(١٦٦) الموازنة ٦٩ .

(١٦٧) الديوان ٩٠ ، ويروى (.. أن ليست ...) والخبر في الموازنة ٦٩ .

(١٦٨) الديوان ٢٠٤ .

(١٦٩) البديع ٢٦ .

(١٧٠) الديوان ١٦٥ ، والعمدة ٢٢/١ و ٦٩٣ ، ويروى (.. يرضى امرؤ يرجوك إلا ..) .

(١٧١) الحسن بن وهب ، كان رئيس ديوان الرسائل عند المعتصم ، وهو الذي ولّى أبا تمام بريد الموصل .

(١٧٢) الخبر في الموازنة ٢١ ، وفي الموشح ٤٨٠ ، ٤٨٨ متكرراً ، ويروى هذا القول على بيت آخر غير الوارد هنا كما في الموشح ٤٨٨ ، وهو

فجعلت قيّمها الضمير ومكنت منه فصارت قيّماً للقيّم

وقد يكون في الخبر اضطراب أو لشدة تعصّب ابن المعتز على أبي تمام ، والله أعلم .

(١٧٣) الديوان ٣٥٨ ، وتروى القصيدة في مديح عياش بن لهيعة ، أو في مديح أبي المغيث ، ورواية الموشح والديوان (تفوقا) بالقاف ، وكلاهما خطأ ، والصواب (تفوفا) بالفاء ، والقصيدة فائية ، والتفويف تخطيط الأسود بالأبيض ، ويروى (عبثت به ..) ولا معنى للتفوق هنا ، ويدل على صحة ما افترضناه مطلع البيت (لما تفوّفت الخطوب) .

(١٧٤) لم أقف على القائل ، تحانى : أصبح محنياً ، تخدّد : تشقق ، سوداء داجية : أي العمامة

الأولى لونها كذلك ، والسحق المفوّف : العمامة الثانية والهجان : الخليط ، وهي العمامة الثالثة .

(١٧٥) الديوان ٢١٥ ، وشدقم وجديل : فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر يضرب بهما المثل ، ويروى (... يوماً لأنسى ..)

(١٧٦) هو عُبيد بن حصين بن معاوية بن جندل من بني نمير ، لقّب براعي الإبل لكثرة وصفه لها وجودة شعره فيها ، وهو من سلالة أسياد في الجاهلية والإسلام ، نصر الفرزدق على جرير ، وبعد موت الزبير مال إلى بني أمية ، وذهبت عينه في إحدى المعارك ، وتوفي ٩٠هـ .

(١٧٧) الناقة الحائل : التي لم تحمل تلك السنة فتؤجل إلى العام الذي يحول واللّقح : الحوامل ، الأروح : الذي في صدر قدمه انبساط ، والزواجل جمع زاجل ، وهو الذي له صوت ، والأجواز : جمع جوز وهو الصدر والقراقير : جمع قرقور ، وهو الذي من أطول السفن ، والآذي : الموج ولهاميم : إذا كانت كثيرة المشي ، والنياط : أوتار القلب ، والأدلاء : جمع دليل وهو المرشد ، والخرق : الصحراء البعيدة .

(١٧٨) لم أقف عليه في الديوان ، وهو في الموشح ٤٨٠ ، قال المرزباني : الصن أول أيام العجوز ، والصنبر الثاني ، والصنبر أيضاً : بول الوبر ، وهو من أيام العجوز ، وأيام العجوز سبعة أيام تكون في آخر الشتاء ، قاسيه البرد .

(١٧٩) لم أقف عليه في الديوان وهو في الموشح ٤٨٢ .

(١٨٠) انظر أخبار مخارق في الأغاني ١٧ / ٥٩ .

(١٨١) الديوان ٢٢٥ .

(١٨٢) الديوان ٢٤٧ .

(١٨٣) الأبيات في معجم البلدان / وج / منسوبة لعروة بن حزام ، وهي في الموشح ٤٨٣ ، وروايتها في معجم البلدان (... بطن وج بهذا النوح ..) (غلبتك بالبكاء ..) (وأنك في بكائك تكذبينا) .

(١٨٤) الديوان ٢٤٧ .

(١٨٥) ديوان الأعشى ١٤٥ ، ويروى (والشافعون الجوع عن جارهم ...) .

(١٨٦) الديوان ١٨٧ ، ويروى (أملوده ..) والإمليس والإمليد : الناعم .

(١٨٧) ديوان امرئ القيس ٢٣ ، وصدره : (ورحنا وراح الطرف ينفض رأسه ...) .

(١٨٨) ديوان ٢٧٢ .

(١٨٩) حرب الفجار بين كنانة وقيس ، وسميت فجاراً لأنها كانت في الأشهر الحرم وهي فجاران ، الأول ثلاثة أيام ، والثاني خمسة أيام في أربع سنين .

(١٩٠) الأبيات في الوحشيات ٦٦ ، وفي الموشح ٤٨٦ .

(١٩١) ديوان ٢٢٦ ، ويروى : (وأم العلم جذّاء حائل) والجداء : المنقطعة النسل .

(١٩٢) ينسب في اللسان لكثير عزّة . انظر مادة / قلت / ويروى (.. خشاش الطير) .

(١٩٣) ديوان ٣٨ ، ويروى (.. دعوة المكروب) و السدك : المولع بالشيء في لغة طيئ .

(١٩٤) لم أقف على قائله .

(١٩٥) ديوان ٤١ ، والقاطب : مازج الخمرة .

(١٩٦) ديوان أبي نواس ٢٦٠ .

(١٩٧) هو أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي الأزدي المعروف بالمبرد ، إمام العربية في بغداد ، ولد في البصرة ، ونشأ في سامراء ، ونافس ثعلباً ، وتوفي ٢٨٦ هـ ، وقيل الصواب ٢٨٥هـ .

(١٩٨) ديوان ١١٢ ، والوشائع : جمع وشيعة وهي الغزل الملفوف من اللحمة التي يداخلها الناسج بين السدى ، والبرد : الثوب المخطط ، ويروى الأول : « شهدت لقد » (انظر أخبار أبي تمام ٢٠٢) .

(١٩٩) ديوان ١١٤ . وفيات الأعيان ٢١/٢ وأخبار أبي تمام ٢٠٢ ، ٢٠٤ .

(٢٠٠) مجلة الرسالة مجلد عام ١٩٤٠ ، من مقال في الأدب المقارن لفخري أبو السعود ، ص٦١٢ ، وينسب هذا النقد لابن العميد ، كما في العمدة ٢ / ٢٥١ ورسالة الصاحب بن عباد ص ٦ - ٧ .

(٢٠١) الموشح ٤٧٠ .

(٢٠٢) ديوان ٤١ .

(٢٠٣) ديوان ١٧ ، ويروى (تسعون ألفاً ... نضجت أعمارهم ..) وقد ورد في أخبار أبي تمام ٣٠ فإن كان هذا لأن التين والعنب ليس مما يذكر في الشعر وأنه مستهجن ، فقد قال ابن الرقيات :

سقيا لحلوان ذي الكروم وما صنّف من تينه ومن عنبه

وإن كان العيب لِمَ خصهما دون غيرهما ، فقد كان يجب أن يتعلم هؤلاء أولاً ويطلبوا ثم يتكلمون ويعيبون . انتهى .

(٢٠٤) ديوان ٣٤٦ ، برواية تسعين ، والصواب ما أثبتناه .

(٢٠٥) ديوان ٣٤٣ .

(٢٠٦) ديوان الأخطل ٢٧٢ والأغاني ٥٧/١١ ، والشعر والشعراء ٤٥٧ .

(٢٠٧) ديوان الأخطل ٢٤٣ ، والوساطة ١٩ .

(٢٠٨) لم أقف عليه في ديوانه وهو في الموشح ٤٧٤ .

(٢٠٩) ديوان ٣١٠ ، قال المرزباني : القاعصاء : جحر اليربوع الأول الذي يدخل فيه ، والنافقاء : موضع يرقّقه من جحره فإذا أُتِيَ من قبل القاعصاء ضرب النافقاء ففتحه .

(٢١٠) ديوان ١٩٦ ، ويروى (... والحاجة الشعراء ....) وهو تصحيف .

(٢١١) ديوان ١٨٢ ، ويروى : (كانوا برود زمانهم ...) .

(٢١٢) تقدم البيت ، وذكرت الحادثة مع إسحاق المغني .

(٢١٣) الموشح ٤٨٤ .